بهج الصباغة

في شرح

نهج البلاغة

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري قدس سره

المجلد الرابع

في شرح نهج البلاغة

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري قدس سره

المجلد الرابع

دار امير كبير للنشر

تهران: ۱۳۷۶

ش/
ن

بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (المجلدالرابع)
المصنف : الشيخ محمدتقي التستري (قدس سره)
اعداد و ترتيب : مؤسسة نهج البلاغة
الناشر : دار اميركبير للنشر
الطبعةالاولىٰ : (١٣٧٦ هـ ش) (١٤١٨ هـ ق) (١٩٩٧ م)
المطبعة : سبهر
عددالنسخ المطبوعة : ٢٠٠٠ نسخة

شابك ١ - ٠٢٦٣ - ٠٠ - ٩٦٤ ISBN 964-00-0263-1

الجمهوريةالاسلامية فيايران ـ طهران ـ ص. ب ١١٣٦٥-٤١٩١

قوله عليه السلام في الأوّل «فلأنقبّن الباطل حتّى يخرج الحق من جنبه» وفي الثاني «وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أُخرج الحق من خاصرته» دالٌّ على أنّ المتقدّمين عليه لبسوا الحقّ بالباطل على حدّ بلّعوا الباطل الحق حتّى صار الحقّ في جوف الباطل، وأنّه عليه السلام يجدّ ويسعى في أنّ ينقب الباطل ويبقر بطنه حتى يخرج الحق من جنبه وخاصرته.

وكان بلغ من لبسهم على الناس بتبليغاتهم الباطلة أنّ مسلم بن عقبة لمّا حضره الموت قال: اللهمَّ إنّك تعلم أنّي لم أغشّ خليفة قطُّ في سرّ وعلانية، وان أزكى عمل عملته بعد شهادة ألّا اله إلّا الله قتلي أهل الحرّة، ولئن دخلت النار بعد قتلهم إنّي لشقي، وقال لطبيبه الّذي بعثه يزيد معه لمرضه: اليك عنّي إنّما كنت أُحبّ أن أبقى حتّى أشتفي من قتلة عثمان، وقد أدركت ما أردت فما شيء أحبّ إليّ من أن أموت على طهارتي قبل أن أُحدث حدثاً، فإنّ الله قد طهّرني بقتل هؤلاء الأرجاس.

وفي (الصحاح): «نَقَبَ البيطارُ سرّة الدابة ليخرج منها ما اصفرَّ، وتلك الحديدة مِنْقَبٌ، والمكان مَنْقَبٌ بالفتح قال اقبّ لم ينقب البيطار سرّته» وقولهم أبقرها عن جنينها: أي: شق بطنها عن ولدها، والخصر وسط الانسان[1].

٣
الخطبة (٣٧)

ومن كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة:

«فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. كَالْجَبَلِ لَاتُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ،

(١) صحاح اللغة ١: ٢٢٧ مادة نقب.

اوّلهم كلاماً. وأشدّهم خصاماً، وأصوبهم منطقاً، وأسدّهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم يقيناً وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور. كنت للمؤمنين أباً رحيماً. إذ صاروا عليك عيالاً؛ فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمّرت إذ جبنوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، كنت على الكافرين عذاباً صبّاً، وغلظة وغيظاً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً وعلماً، لم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك. كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ قوياً في بدنك متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض، جليلاً في السماء، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لخلق فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، يوجد الضعيف الذليل عندك قوياً عزيزا حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيفاً ذليلاً حتّى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وعزم، ورأيك علم وحزم. إعتدل بك الدين، وسهل بك العسير، وأُطفئت بك النيران، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام»[١].

وما أنكر ابن أبي الحديد من اتصالهما مع كون كليهما وصف حاله وشرح صفاته، ويشهد لاتصالهما أيضاً ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني في (كافيه) مسنداً عن أسيد الصحابي قال: لمّا كان اليوم الّذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبي ﷺ، وجاء رجل باكياً وهو يقول: «اليوم إنقطعت خلافة النبوّة» حتى وقف على باب البيت الّذي فيه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «رحمك الله يا أبا الحسن، كنت

---

(١) رواه المجلسي في بحار الانوار ١٠٠: ٣٧٦، وبتفاوت هو في المصدر ١٠٠: ٣٢٢ عن طرق.